

أثر تكنولوجيا الاتصال في تغيير لغة التراسل بين الشباب

The effect of communication technologies on changing the language of correspondence between young people

أ. منى أمينة بوترعة[‡]

تاريخ الاستلام: 2020-01-13 / تاريخ القبول: 2020-04-24

ملخص: إنّ الوظيفة الأساسية للغة -كما نعلم- هي التواصل، وعلى الرغم من وجود قواعد تضبط كلامنا، غير أنّ ذلك لم يمنع من الخروج عنها لدى مستعملي تكنولوجيايات الاتصال، لاسيما فيما يتعلق بشبكات التواصل الاجتماعي.

وقد أثرت هذه الأخيرة على عاداتهم اللغوية، وهو ما حاولنا إثباته في بحثنا، إذ وجدنا أنّهم ابتكروا قواعد خاصة في كتاباتهم لديها خلفية في الدراسات اللسانية، وقد أثبتت نجاعتها، فالشباب لم يجدوا أي صعوبة في تعلّمها للتواصل بينهم .

كلمات مفتاحية: تكنولوجيايات الاتصال، اللغة، الشباب

Abstract: We know that the basic function of a language is communication, although there are rules that control our words, but this didn't prevent departures from users of communication technologies, especially those related to social media.

that affected their language habits, and this is what we tried to prove in our research, so we found that they created distinctive rules in their writing, it have a background in linguistics studies, and it has proven effective, because young people didn't find it difficult to learn to achieve communication between them.

Keywords: communication technologies; the language; young people.

[‡] جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله-، كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية، مخبر جامعة الجزائر، البريد الإلكتروني: Mouna.boutra90@gmail.com. (المؤلف المرسل)

المقدمة: إنّ ما يميّز البعد الحضاري والثقافي الذي نعيشه اليوم وبشهادة الجميع هو الشبكة العنكبوتية العالمية، أو ما يعرف بـ"الإنترنت"، حيث استطاع أن يربط ملايين الأشخاص من مختلف بقاع العالم ببعضهم بعضا عن طريق التّواصل المتنوّع الثقافات والحضارات وحتى اللّغات، فعلى الرغم من أنّ محتوى ومنبع هذه الوسيلة يعدّ أمريكيا، إلا أنّ انتشارها فرض توظيف كل إقليم للغته في استعمالها، ولأنّ الحاجة أم الاختراع اجتهد مستخدمو الإنترنت، سيما منهم المتواصلين عبر غرف الدردشة ومواقع التّواصل الاجتماعي كـ"الفيسبوك"، من أجل ابتكار لغة حديثة أصبحت اليوم تجاري تطوّر الوسيلة، وهذه اللّغة المكتوبة تنحاز بشكل كبير إلى الاقتصاد والترميز الشديدين، حيث تشبه كثيرا عملية التشفير التي تعبر عن المعاني والمقاصد في أقل كلام ممكن، مثلما هو الحال في لغة البرقيات.

وقد أصبحت شبكة "الفيسبوك" جزءا لا يتجزّء من حياة الشباب، حيث انتشرت بشكل واسع بينهم في ظرف قياسي، وأصبح تأقلمهم وتعاملهم معها في سياق مرّن... كما ازدادت نسبة المشتركين فيها في السنتين الأخيرتين بمجتمعنا، بعد أن دخلت الجزائر خدمات الجيل الرابع للاتصال، والملاحظ في هذه اللّغة أنّها تحمل مميزات خاصة تختلف عن اللّغة العادية التي تعودنا الكتابة والتراسل بها بريديا في زمن ليس ببعيد، وهذا ما استدعى البحث في طبيعتها من أجل تفسيرها لسانيا، و ذلك تأسيسا على الإشكالية الآتية:

• كيف أثّرت تكنولوجيايات الاتصال الحديثة على العادات اللّغوية لدى الشباب، وهل توجد ظواهر خاصة في اللّغة الكتابية المستعملة في شبكات التّواصل الاجتماعي؟

كما طرحنا بعض الفرضيات التي يمكن إثباتها أو نفيها فيما بعد وهي:

• لقد أثّرت تكنولوجيايات الاتصال الحديثة على العادات اللّغوية لدى الشباب بشكل واضح

• للظواهر اللّغوية في لغة التّواصل عبر شبكة الفيسبوك خلفيّة لسانيّة

• لم تستطع لغة التّواصل عبر شبكة الفيسبوك تحقيق وظيفة التبليغ والتّواصل

• خصائص لغة الشباب في شبكة الفايسبوك علاقة بلغتهم الشفهية

أما أهداف البحث فتجسّد فيما يلي:

- تناول دراسة جديدة تتعلق بابتكار لغة خاصة للتواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي
- ربط لغة التواصل في شبكة الفايسبوك بالدراسات اللسانية لإثبات صلاحها لكل زمان
- إسقاط الضوء على موضوع حديث يمكن أن يثري الدراسات اللسانية في الجزائر ويكون مشروع بحث في الدراسات العليا
- وقد تأسس البحث نظريا على بعض المراجع التي ساعدت في تحديد ملامح الموضوع باعتباره جديدا، فيما استندنا من أجل الإجابة عن إشكاليته على مدونة تتشكّل من محادثات «الفايسبوك» لعينة من ثمانية (8) شباب من كلا الجنسين، تتراوح أعمارهم بين 17 و 25 سنة، ويختلف مستواهم الدراسي بين الثانوي والجامع. وكان تحليل المدونة وفق المنهج الوصفي التحليلي.

2-الظواهر اللغوية في محادثات «الفايسبوك»

أبان تحليل المدونة عن تشكّل لغة «الفايسبوك» من الظواهر اللغوية الآتية:

- 1-2 **النقل الكتابي من العربية إلى اللاتينية:** إنّ استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية يعدّ ظاهرة قديمة وليست وليدة العصر إذ يقول أنور الجندي في هذا الصدد: "حوربت اللغة العربية منذ وصل الاحتلال الأوروبي لبلدان العالم الإسلامي في القرن الثامن عشر ميلادي، أما في البلاد العربية فقد حوربت اللغة العربية بحصرها في الجوامع والاستعاضة باللغة العامية الدارجة، وكذلك الدعوة إلى إلغاء الحرف العربي والاستعاضة عنه بالحروف اللاتينية". (أنور الجندي 2015).

والخلفية التي نشأ عليها نظام الكتابة الترميزي كانت بظهور الكتابة التصويرية القديمة التي كان يحمل فيها كل رمز دلالة مستقلة، بمعنى أنّ الرمز الواحد يجسد معنى كلمة كاملة، ولأنّ الكتابة تعدّ ترميزاً لعملية النطق فإنّ الهدف منها أصبح تمثيل الكلام فالوحدات المستقلة تشكّل كلا ذا معنى.

وقد أخذت مسألة نقل الأبجدية العربيّة كتابياً إلى الأبجدية اللاتينية التي تقابل اللّغات الأوروبية قسطاً من اهتمام المتخصصين، وذلك للتباين بينهما واختلاف النمط والنظام السائدين فيهما، حيث اقترح بعض الباحثين تقنين هذه العملية، مما يسمح بتقليص الإشكال وتحقيق نقل شامل للأصوات اللّغوية، وهو ما تجسّد في وضع أبجدية صوتية دولية "Alphabet phonétique international"، من أجل أن تسهم في تقديم نظام مقنّن لتمثيل اللّغة المنطوقة كتابياً بجميع لغات العالم، وفق طريقة دقيقة وصحيحة، باتباع التناظر بين النظام الأبجدي العالمي واللّغة المنقولة. (فيصل المنها 2006).

ويُعرّف النقل الكتابي الذي يقابله مصطلح النقرة (Translitération) بأنّه "أحد أساليب الاستنساخ بين وسطين ترميزيّين، ويكون من أبجدية إلى أخرى". (فيصل المنها 2006).

كما يقوم نظام الكتابة على تلك العلاقة الصوتية بين ما ينطق وما يكتب، ما يعني أن كل رمز يمثّل "فونيماً"، ويعرّف بأنه أقل وحدة صوتية يمكن أن تغيّر المعنى في تركيبها وتموقعها في الكلمة، ومن ثمّ فإنّ عدد "الفونيمات" يشكّل الحد الأقصى الذي يمثّل الكلام كتابياً. ويفسّر علم الأصوات الوظيفي ظاهرة التوافق الصوتي بوجود الارتباط بين الصوامت عن طريق التحويل الصوتي، فالانسجام الذي يتطلبه النطق يجعل جمع حرفين متتافرين مستحيلاً، ولعلّ هذا العائق يحول دون نقل رموز لغة إلى أخرى، إذا ما كان نظاماهما الصوتيان مختلفين. (منصور محمد الغامدي 2015).

2-2 النقل الكتابي في المدونة

لقد أظهرت عملية تحليل المدونة بأن أغلب الرسائل عربية، ولكن تكتب بالحرف اللاتيني رغم ما يتخللها من كلمات وجمل فرنسية، ويلاحظ وجود اختلاف في الكلمات العربية المنقولة كتابيا إلى رموز لاتينية، حيث عثرنا في المدونة على أمثلة كثيرة عن الحروف التي لا يوجد لها مقابل كتابي في نظام الخط اللاتيني، سواء على مستوى الصوامت أم الصوائت أم المقاطع الصوتية.

2-2-1 الحروف: أبرزت المدونة اختلافا في كتابة بعض الحروف التي لا يوجد لها مقابل في اللغة الفرنسية، ونخص بالذكر الحروف الحلقية، يضاف إليها الحروف الأسنان وكذا حروف أخرى؛ وفيما يلي جدول يتضمن أمثلة عن الاختلاف في التقابل الكتابي بين الصوامت العربية ونظيرتها الفرنسية.

الجدول رقم 1: النقل الكتابي من الصوامت العربية إلى الفرنسية:

أصلها الكتابي بالعربية	الكلمات المنقولة كتابيا إلى اللاتينية	تقابل الحروف بين الأبجديتين
ضروري	Darory	ض = ذ D = ظ
نعيطلك طولت ثانية	N3ayatlek Tawelt Tanya	ط = ث T = ث
رايحة نشا الله	Rayha Nchlh	ح = هـ H = هـ
نقرا غير	Naqra Ghir	Gh = ق q = ق
غدوا	Ghadawa/Radwa	غ = ر R = غ

نلاحظ من خلال الأمثلة الواردة في الجدول أعلاه _ والتي استخرجناها من رسائل من محادثات شبكة التواصل الاجتماعي «الفايسبوك» _ نقل الكلمات العربية كتابيا إلى الرموز اللاتينية، إذ وجدنا أنّ بعض الحروف العربية تمثل أصواتا غير موجودة في الفرنسية، سواء في النظام الصوتي أم الخطي، ولذلك كان لزاما اختيار صوامت متقاربة من حيث مخرجها ومتشابهة في النطق إلى حد ما، للدلالة عليها كتابيا، ومن أمثلة ذلك حروف: الظاء الضاد والذال التي يقابلها جميعا حرف واحد هو حرف "D" ، والذي يقابل في الوقت نفسه حرف الدال كتابة. إذا هناك أربعة حروف يقابلها حرف واحد، وربما يفسّر ذلك بتأدية هذه الحروف في اللهجة العامية وسط الجزائر مقابل صوت واحد هو الدال المقابل لحرف "D" في الفرنسية، ولا يشكّل هذا لبسا في فهم الكلمات المكتوبة بحروف مختلفة مقابل حرف واحد، لأنّ انتظامها بين الوحدات الأخرى يمكّن من معرفة معناها ووظيفتها الصوتية وحتى أصلها من بين الحروف المختلفة التي تشترك معها في الكتابة، فمثلا كتابة كلمة "darory" يدرك قارئها أن أصل حرف "d" فيها هو حرف "ض"، وليس "ظ" أو "ذ"، لأنه يحمل خلفية معرفية عن طريقة كتابة الكلمة ومعناها. والأمر نفسه نجده في حرف التاء الذي يقابله في الكتابة حرف "T" الموافق لصوت التاء في العربية، وهنا أيضا نجد أن هذا الحرف ينطق في اللهجة الجزائرية عند سكان الوسط تاءً، وبالنسبة لحرف "الطاء" كذلك لكن بصفة أقل إذ نجد بعض سكان العاصمة لا يؤدّون هذا الصوت، فهم مثلا يقولون في الطريق "التريق"، والطاقة التي تعني النافذة "التاقة"، غير أنه في الكتابة كما أشرنا سابقا يمكن معرفة ما يقابل حرف "T" في الأصل، إذا كان تاءً أو ثاءً أو طاءً.

بينما نجد أنّ هناك مقابلين صوتيين في العربية لرمز أو حرف "H" الفرنسي، هما الحاء والهاء وقد نبرّر اللجوء إلى هذا الحرف الذي لا يؤدى في الفرنسية، بل يعتبر غير منطوق، بأنه مرتبط بالصوائت التي تخرج من الحلق، مثلما هو الحال بالنسبة لحرفي الهاء والحاء الحلقيين. والأمر نفسه نجده في حرف القاف الذي يقابله "Q" في الفرنسية مثل naqra

(نقرا)، والحاء الذي يكتب "kh" ، وهو غير موجود في نظام الفرنسية. لكنه قريب من مخرج الحاء في العربية .

أما حرف الغين فيكتب "gh" في ghir (غير)، كما يكتب مقابله حرف "R" في radwa (غدوا)، التي وجدناها كذلك مكتوبة في شكل ghadwa أكثر من مرة في المدونة ويعلّل اللجوء إلى الرمز الأول بعدم وجود المقابل الصوتي لحرف الغين، رغم أنه يؤدي بـ "r" الذي ينطق مقابلا لصوت الراء في العربية.

2-كتابة الأرقام بدل الحروف

إنّ التداخل الكتابي في الحروف ووقوع التباس في فهمها جعل بعض المتراسلين عبر شبكة «الفايسبوك» يبتدعون طريقة تسهّل عليهم الكتابة، وهذا باستخدام أرقام وجعلها مقابلة لبعض الحروف، ووجدنا أنّ هذه الطريقة في الكتابة منتشرة بكثرة، وفي الجدول التالي أمثلة عن توظيف هذه الأرقام.

جدول رقم(2): الأرقام المكتوبة في مقابل الصوامت

الحرف والرقم المقابل له أمثلة من المدونة

ع = الرقم "3" (معلومات) Ma3lomat

(عطي) ayté3

ح = الرقم "7" (Ma7abetch) ماحبتش

ملوحة Mli7a

ق = الرقم "9" (قوليلي) olili9

تقديري Ta9adri

والملاحظ في هذه الأرقام أنها تشبه إلى حد ما في رسمها الحروف التي وضعت للدلالة عليها، ولعل ابتكار هذا النوع من الكتابة قد سهّل عملية التراسل وقصّص من التداخل الحاصل في النقل الكتابي من العربية إلى اللاتينية.

3- الانتقال والمزج اللغويين: يحصل الانتقال اللغوي غالباً في المجتمعات التي تتعدّد فيها الأنظمة اللغوية، ويرجع ذلك إلى خضوع هذه المجتمعات إلى الاحتلال، فالاستعمار الفرنسي مثلاً خلف لغته في المجتمع الجزائري بعدما نال استقلاله، لتصبح الفرنسية اللغة الثانية بعد العربية، ولعل من بين استراتيجيات التبليغ عند مزدوجي اللغة الانتقال، حيث يتم استعمال نظامين في الخطاب بصفة متناوبة. (فازية إقبال 2001). وقد يكون سبب هذا الانتقال هو مستوى الأطراف المتصلين، إذ يتعامل المتصل مع الطرف الثاني بحسب مستواه، حتى وإن كان يستطيع التواصل بلغة أرقى، وذلك قصد جعل عملية التواصل ناجحة.

أما المزج اللغوي فيقصد به الانتقال من اللغة "أ" إلى اللغة "ب"، ويتميز بـ"انتقال وحدات لغوية من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر". (الويزة خطاري 2000). وينتج المزج في الخطاب اللغوي عندما يلجأ المتكلم إلى استعمال لغتين بالتناوب، وهذا لا يعتبر تداخلاً بل يعدّ تلصيقاً (Collage)، إذ يتم الانتقال من نقطة في لغة ما إلى أخرى بلغة ثانية وهو ما يدعى بالتعاقب اللغوي أو مزج اللغات، استجابة لاستراتيجيات الحديث، (نبيلة قدور 2006). ومن ثمة يتحقق التواصل اللغوي دون إشكال إذا ما كان المتواصلون على قدر متساوٍ من الثقافة والتعلم.

3-1 الانتقال اللغوي في المدونة: كما أشرنا سابقاً، تعكس لغة «الفاييبوك» التي يستخدمها الجزائريون طريقة كلامهم اليومي، لذلك من الواضح أنّ الغالب في هذه المحادثات استعمال العامية التي تتخللها كلمات عربية فصحي وكذا الانتقال إلى اللغة الفرنسية في الخطاب، فالانتقال والمزج اللغويين يبرزان جلياً في لغة الجزائريين من خلال المدونة التي جمعناها، إذ

نلاحظ فيها كيف يمزج المتراسلون بين العربية والفرنسية في محادثاتهم، كما نجد أنهم ينتقلون من لغة إلى لغة ثانية.

وفيما يلي بعض الأمثلة عن الانتقال اللغوي في المدونة:

المحادثة رقم 1:



صباح الخير نور كيف أنت؟ bnj nour cv?

khtito kifach

nactive la puce mobils dirt *505*1#

أختي كيف أشغل شريحة موبيليس، شكّلت رقم *505*1 #

المحادثة رقم 2:

*Bns lakky cv khtè nchlh tkoni b1?

مساء الخير لآكي كيف أنت أختي، إن شاء الله تكونين بخير؟

*l'mohim ..3aytè l 505 w issem3i l' wach y'9ololek

المهم، اتّصلي بالرقم 505 واسمعي ما يقولونه

*7ata tal9ay la puce tactèvat..ctt

وستجدين الشريحة قد شُغلت..هذا فقط

نجد في هذه المحادثة أنّ الكلام قد بدأ باللغة الفرنسية ? bnjnour cv ثمّ الانتقال إلى

العربية العامية khtito... kifach nactive la puce mobils ، كما يتخلّل هذه الجملة

كلمة فرنسية متداخلة مع النظام العربي وهي.nactive

4-التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية

يعرّف ابن منظور التداخل بقوله "التداخل هو الالتباس والتشابه وهو دخول الأشياء في بعضها البعض" (جمال الدين ابن منظور 1988)، ويعرف في كتاب التعريفات على أنه "عبارة عن دخول شيء في شيء آخر بلا زيادة حجم ومقدار." (الشريف الجرجاني 2004. ويقابله في اللغة الفرنسية مصطلح (interférence) ، وذكر تعريفه اصطلاحاً في قاموس اللسانيات وعلوم اللغة على النحو الآتي " نقول بوجود تداخل، عندما يستعمل الشخص مزدوج اللغة، في اللغة الهدف "أ" صفة صوتية أو صرفية أو إفرادية أو تركيبية هي من خصائص اللغة "ب" (Jean Duboit 1999). "

ونستخلص من هذا التعريف أن المقصود بالتداخل اللغوي استعمال المتكلم وهو يوظف لغة ثانية لخصائص لغته الأم. والتداخل اللغوي يتم على مستويات متباينة، لذلك نقول إن "التداخلات اللغوية تكون على مستوى الوحدات والبنى معاً" (فازية إقبال 2001). إذ كثيراً ما نجد هذه التداخلات في جميع أشكالها، حيث تستعمل أنظمة لغوية متعددة، ويتجلى التداخل في الكثير من الأحيان في الألفاظ والتراكيب.

1-4 التداخل اللغوي في المدونة: أحصينا في مدوّنتنا عدداً من الكلمات المتداخلة بين العربية والفرنسية في

اللفظ الواحد، إذ تخضع كلمات فرنسية إلى النظام العربي، وهي كالاتي:

جدول رقم (4): الكلمات المتداخلة بين العربية والفرنسية

الكلمة تفسير مواطن التداخل

Tactévat أصل هذه الكلمة فرنسي وهي من الفعل Activer، لكنها أخضعت لنظام قواعد عربي، إذ أضيف لها حرف "t" في أولها وكذا في آخرها، حيث جاءت بصياغة الفعل الماضي لضمير الغائب المؤنث (هي).

Yrépondiw وأصلها répondre في الفرنسية، غير أنها جاءت في قالب لغوي عربي، إذ أضيف لها حرف (y) وحرفي (iw)، وهي حروف تضاف في الفعل الماضي لضمير الغائب في الجمع (هم).

Nrévisé من أصل réviser وأضيف لها حرف (n) الذي يشير إلى المتكلم أي (أنا) إنّ التداخل هذا الذي وجدناه في محادثة «الفايسبوك» يمكن أن نرجعه إلى الطريقة التي تعود مستخدموه التكلم بها، إذ نعلم أن الجزائريين إما ينطقون الكلمة صحيحة إذا ما كانوا يحسنون التخاطب بالفرنسية وإما يخضعونها لقواعد العربية إذا ما كانوا غير متمكّنين منها لذلك لا يجدون حرجا في الكتابة بهذه الطريقة، لأنّهم يعلمون أنّ معظم من يتواصلون معهم يفهمونهم.

الاقتصاد اللغوي: يُبنى الكلام عن طريق تشكّل وحدات صوتية في بنية تأخذ ملامح نطقية متباينة، وتتجسد هذه الوحدات في تأديتها بفضل تتابع الحركات العضلية التي تتحرك فيها أعضاء النطق المختلفة، ما يستدعي بذل جهد أثناء عملية الكلام، وهذا أدى إلى البحث عن طريقة لتقليل ذلك الجهد باللجوء إلى الاقتصاد الذي لم يقتصر على الكلام فحسب، إذ تعدّاه إلى الكتابة كذلك، فإنتاجها يتطلب جهدا، واقتصادها يكمن في إيجاد سبل لتقليل عدد الحروف واختصارها، وهذا الأمر كان موجودا فعلا في البدايات الأولى لظهور الكتابة حيث قامت الكتابة المسمارية على التعبير عن الأشياء المحسوسة بواسطة الصور الرمزية والتمثيلات الصورية، وهو ما يدل على أنّ الاقتصاد في الكتابة نشأ مع ظهورها وكان فعلا، لأنه سمح بإنجاح عملية التواصل. (وردة غديري 2003).

لقد فسّر العلماء تاريخ الكتابة بوصفه تطورا مدفوعا بقوة اقتصاد الجهد الذي يقلل قائمة العلامات الأساسية، وكما يشير اللغويون العرب أنّ الاقتصاد يعدّ سليقة في بلاغة العرب وطبعهم، إذ حذفوا الحرف والكلمة والجملة.

ويعرف الاقتصاد لغة في لسان العرب أن: "القصد خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتّر، يقال اقتصد في المعيشة".

(جمال الدين ابن منظور 1968).

أما في الاصطلاح فيعرّف الاقتصاد بأنه الوصول بالقليل من الوسائل اللّغوية إلى الكثير من الغايات والمعاني.

ويعرّف بيار جيرو (Pierre GUIRAUD) الاقتصاد في الكلام بأنه ذلك المرتبط بشرط الجهد الأقل، لذا فهو يعتبر مصدرا آخرًا من مصادر تغيّر المعنى، إذ يقول: "إننا نحذف من الخطاب كل شيء لا يعتبر ضرورياً" (بيار جيرو 1988). ويكون الاقتصاد في الكلام مثلما يكون كذلك في الكتابة، إذ يحذف جزء من الكلمات المنطوقة والمكتوبة، وتصبح معروفة مع الوقت بين المتكلمين، ومن مثال ذلك كلمة "cinéma" التي أصلها). "cinématographie" حنفي بن عيسى 1969).

ويعدّ الاقتصاد اللّغوي ظاهرة لغوية تميّز مختلف اللّغات وليس مقصورا على لغة دون أخرى، ولكن بدرجات متفاوتة، ويتأثر به التركيب والصوت، ومن أبرز سماته الحذف الإيجاز والاختصار، ولعل ما يجب أن يراعى في الاقتصاد عدم الإخلال بالمعنى وإفساده.

إنّ ما تشهده الحياة العصرية اليوم من سرعة شملت جميع مجالاتها، جعلت الإنسان يواكب هذه الحركية والتطور، حيث صار في حاجة إلى طريقة سريعة في التواصل لربح الوقت، تكون موازية لعملية التفكير، ولأنّ حركة العقل في توليد الأفكار والمعاني تعدّ أسرع بكثير من حركة اليد في الكتابة ورسم الحروف، وجب تقليص الرموز الكتابية وجعلها حاملة لأكبر عدد من المعاني، لكي يسمح ذلك بانتقال الفرد إلى فكرة أخرى موازية مع كتابة كلمات الفكرة الأولى، وبهذا تسير عملية التفكير والكتابة في خط متوازٍ. حتى لا يقع الإنسان عند اتصاله الكتابي بالآخر في موقف يفرض عليه اتخاذ قرار من احتمالين اثنين وهما: إما إيجاد

طريقة يختصر بها الرموز ليعبر عن أفكاره الكثيرة، أو التوضيحية ببعض المصطلحات التي من دونها قد يختل المعنى، وهنا حتما سيكون مضطرا إلى الأخذ بالاحتمال الأول، لأنه يخدمه، حيث يتدبر أمره ويجد حلا بشكل أو بآخر عن طريق الكتابة بواسطة الرموز المختصرة. (حنفي بن عيسى 1969).

1-5 الاقتصاد اللغوي في المدونة: لقد شكلت ظاهرة الاقتصاد اللغوي في المدونة ميزة أساسية، حيث طغت على لغة محادثات «الفايسبوك»، وقد مسّ هذا الاقتصاد اللغتين العربية والفرنسية، غير أنه يوجد بكثرة في الفرنسية، حيث جاء على مستوى الكلمات التي حذفت منها بعض الصوائت والصوامت، كما ظهر من خلال تعويض بعض المقاطع الصوتية بأرقام تقابلها من حيث الصوت.

1-2-5 الاقتصاد في الكلمات العربية: وجدنا أنّ الأمثلة التي لحقها الاقتصاد في اللغة العربية محدودة، وكان الاقتصاد فيها بحذف بعض الحروف من الكلمات، وذلك كالاتي:

جدول رقم (5): الكلمات التي لحقها الاقتصاد في العربية

الكلمة المقتصدة أصل كتابتها باللاتينية أصلها في العربية

Salam Slm من عبارة التحية "السلام عليكم"

Hmdl'h Alhamdelillah الحمد لله

Nchl'h Inchaa Ilah إن شاء الله

Wallah Wlh والله

نلاحظ من الأمثلة الواردة في الجدول أنّ هذه الكلمات قد مسّها الاقتصاد بحذف بعض الحروف، ففي المثال الأول salam (سلام) حذف المصوت "a"، وحتى الكلمة في ذاتها

هي مختصرة من عبارة التحية لدى الجزائريين "السلام عليكم"، إذ أصبحت تكتب "سلام" لكثرة تداولها في محادثات «الفيسبوك».

والمثال الثاني Hmd و Hmdl'h (الحمد لله) كذلك يعدّ متداولاً في المحادثات، إذ تستخدم الكلمة من أجل القول إنّ الحال بخير وعلى ما يرام، وقد حذفت منها حروف لتصبح مختصرة بهذا الشكل. وكذا بالنسبة لمثالي nchlh (إن شاء الله) و wlh (والله)، حيث حذفت منهما مصوات قد لا يشكّل غيابها مشكلاً في فهم معنيي الكلمتين بصفتهم مستعملتين بكثرة.

2-2-5 الاقتصاد في الكلمات والجمل الفرنسية: لحق الاقتصاد في اللغة الفرنسية الكلمات المفردة والمركبة وكذا بعض الجمل، وفي ما يأتي أمثلة عن الكلمات المفردة.

الجدول رقم (6) : الكلمات المفردة التي لحقها الاقتصاد في الفرنسية

معناها في العربية أصلها الكتابي الكلمة المقصدة

سلام Salut Slt

صباح الخير Bonjour Bnj

بخير Çava Cv

معذرة Dézolé Dzl

رسالة Message Msg

من فضلكم S'il vous plait Svp

يتبين من الأمثلة التي استخرجناها من المدونة والواردة في الجدول أعلاه أن الاقتصاد قد مسّ الكلمات الفرنسية عن طريق حذف الصوائت في أغلب الكلمات، مثل salut التي حذفت منها "a" و "u"، و çava التي أسقط منها الصائت "a" مرتين، و dézolé التي حذفت منها صوائتا "é" و "o".

ونلاحظ أن الاقتصاد قد أخذ شكلا آخر في بعض الأمثلة، إذ كان بالإبقاء على الحروف البارزة من الكلمة والاستغناء عن الأخرى التي لا يشكّل حذفها التباسا في فهم أصل الكلمة ومعناها، وعلى الرغم من بعض الإبهام الذي قد يظهر لمن يقرأها لأول مرة، إلا أن الاستعمال المتكرر لها يجعله يتعرف على معناها ويوظفها بدوره في محادثته، ومن أمثلة هذه الكلمات عبارة التحية. "bnj"

ومن أمثلة الاقتصاد الذي مسّ الكلمات المركبة والجمل ما يأتي:

الجدول رقم(7): الكلمات المركبة والجمل التي لحقها الاقتصاد في الفرنسية

أصلها الكتابي الكلمات المقتمدة

Jspr q tu v b1 J'espère que tu va bien

Ctt C'est tout

Rdv Rendez-vous

Jn ci pas Je ne sais pas

يظهر من الأمثلة الواردة في الجدول أعلاه، أن الاقتصاد في الكلمات المركبة، قد كان عن طريق حذف الصوائت والصوامت معا، ففي المثال الأول "Jspr q tu v b1" نلاحظ أن كل الصوائت تقريبا قد حذفت، وبقيت الحروف التي تظهر في نطقها ملامح الكلمات وأصلها.

ونجد أيضا عبارة "Rendez-vous" التي اختصرت في "rdv" ، وهو اختصار معروف في اللغة الفرنسية، أي أنه ليس مقتصرا على لغة «الفيسبوك».

كما كان الاقتصاد باستبدال المقاطع بالأرقام، مثل ما هو في الجدول الآتي:

جدول رقم(8) : الاقتصاد باستبدال المقاطع بالأرقام

المقطع المقتصد أصله الكتابي

Bien, de rien B1,2r1

Bonne nuit Bn8

Quoi de neuf Qoi de 9

Demain 2m1

Recette Re7

Sympa 5pa

Intique 1tik

يظهر من أمثلة المدونة التي جاء فيها الاقتصاد على مستوى المقاطع الصوتية التي استبدلت بأرقام، أن نطق هذه الأخيرة، أي الأرقام، مطابق لنطق المقاطع الصوتية التي جاءت في محلها، وهو ما يمكن إبرازه في هذه الأمثلة:

- Bien المكتوبة في شكل "b1"، واستبدل فيها المقطع "ien" بالرقم 1 "un" وهو

مقابل له صوتيا، حيث يشكل نطق "b1" مقابلا مطابقا لـ Bien.

- De rien المختصرة في "2" أو 1r demain في "2" m1، واستبدل فيهما المقطع "de"

بما يقابله صوتيا أي الرقم 2. "deux"

- Bonne nuit واختصرت في "bn8"، فالرقم 8 "huit" هنا يقابل المقطع "uit"

- Quoi de neuf المختصرة في 9 Qoi de، ونجد فيها أن كلمة "neuf" التي تعني

جديد مطابقة تماما في الكتابة والصوت للرقم 9. "neuf"

- Recette أو 7re، وفيها المقطع cette المقابل صوتيا لحرف 7. "sept"

- Sympa أو 5pa، وهنا استعمل الرقم 5 "cinq" في مقابل المقطع "sym"، ورغم أن

الصامت "q" ينطق في أداء الرقم 5 "cinq"، إلى أننا يمكن أن نفسر إمكانية المطابقة

الصوتية بين المقطعين باعتبار أن الصامت "q" لا ينطق إذا ما اقترن برقم آخر، مثلما هو

الحال في الرقم cinq cent ، فهنا أداء Sympa مشابه في مقطعه الأول بأداء الرقم 5 حينما يكون مركبا.

- antique أو tik1، واستبدل فيها مقطع "an" بالمقطع الصوتي للرقم 1 "un" الذي يقابله في النطق، وهذه الكلمة تحديدا تستعمل في العامية الجزائرية، وأصلها فرنسي "antique"، أي القديم والعتيق، واستعملها الشباب عندما كانت الأوضاع الاجتماعية تشهد ركودا في الجزائر، أي إنّ لا جديد في حياتهم، لكن مفهوم هذه الكلمة تغير مع السنوات، وأصبح المراد منه أن الحال على أحسن ما يرام (http/ genius.com 2015)

خاتمة:

إنّ تكنولوجيات الاتصال وما تحتويه من شبكات للتواصل الاجتماعي أصبحت اليوم حديث العام والخاص وواقعا لا مناص منه، باعتبارها وسيطا سهّل التراسل بين الناس. ولعل السرعة اللامتناهية في هذه الوسائط أثرت على لغة الشباب وخلقت حاجة لديهم لابتكار أساليب تتسم بالخفة والمرونة وتتماشى مع وضعية التواصل، من أجل ذلك استطاعوا أن يبدعوا في خلق لغة اتصالية خاصة تجاوزوا بها تلك الحدود التي تفرضها قواعد اللغة الرسمية. كما كان الدافع الأساسي من وراء لجوئهم إلى تشفيرها هو اقتصاد الجهد والوقت. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن كون اللغة الخاصة التي ابتكرها الشباب في محادثات «الفايسبوك» مثلا، تتسم بتشعب خصائصها التي توصلنا إلى معرفتها من خلال تحليل معطيات العينة محل البحث والتي جاءت كما يأتي:

أن اللغة المستخدمة بين الشباب لا تراعى فيها الكتابة الصحيحة للكلمات، بل يكتبون بحرية تامة بهدف إيصال المعنى إلى بعضهم بعضا بأية طريقة، فهم يعتمدون على الكتابة الصوتية دون ضبطها إملائيّا، كما يستخدمون الحروف اللاتينية التي تقابل حروف اللغة العربية، فيما أدى غياب بعض المقابلات الصوتية بين الأبجديتين إلى البحث عن بديل لها، استجابة

للتناظر الذي يجب أن يكون في النقل الكتابي الذي فُرض على المتراسلين لأنَّ أغلبية الأجهزة التي يستعملونها في تواصلهم لا تحتوي لوحة مفاتيحها على الحروف العربيّة، وهنا كان عليهم إيجاد طريقة لسدّ هذه الثغرة، وذلك بتوظيف بعض المقابلات الصوتية في الأبجدية اللاتينية، يضاف إليها رموز الأرقام التي حلّت في مقابل بعض الأصوات العربيّة كـ "ح، ق، ع" في مقابل الأرقام 7، 9 و 3 .

وفيما يخصّ طبيعة اللّغة التي وظّفها المتراسلون، يظهر أنّها هي نفسها التي يتواصلون بها في حياتهم اليومية، بمعنى أنّها تمثل العامية بكل ما تحمله من خصائص، حيث يلاحظ في المدونة أنّ ما يميز المحادثات ذلك الانتقال اللّغوي من اللّغة العربيّة التي تغلب عليها العامية إلى اللّغة الفرنسية التي بدورها تكون متداخلة مع العربيّة كتابيا.

أما بالنسبة إلى أهم ظاهرة في هذه الدراسة، فهي الاقتصاد اللّغوي الذي سمح بتقليص عدد الوحدات الكتابية، مع تحميلها أكبر قدر من المعاني، دون الإخلال بالفهم الصحيح لها، فقد أصبحت طريقة الكتابة عبارة عن لغة مشفّرة تهدف إلى تقليل الجهد وإيجاد طريقة تجعل عملية الكتابة موازية لإنتاجية الأفكار التي تتسم بالسرعة. وما يلاحظ أيضا في عملية الاقتصاد أنّها تمسّ المصوتات أكثر مما تطلّ الصوامت، لأنّ هذه الأخيرة هي التي تظهر في النطق وتبرز ملامح الكلمة الصوتية .

إنّ، هذه أهم الظواهر التي طبعت لغة التراسل في تكنولوجيايات الاتصال لاسيما في شبكة التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» التي وبحسب مستعمليها استطاعت أن تحقق التفاعل السريع بينهم وتؤدي وظيفة الاتصال والتبليغ على أتمّ ما يلزم. وفيما إذا كانت هذه الطريقة المبتدعة في التواصل ستؤثر على اللّغة العربيّة، يبقى السؤال مطروحا، إذ لا يمكن معرفة الإجابة عنه، إلا بعد إثبات وجود تبعيات لهذه اللّغة الخاصة في أرض الواقع، وهو ما يمكن أن يشكّل موضوع بحث مستقبلي إن شاء الله.

قائمة المراجع:

- 1- أنور الجندي، اللغة، معلومات عامة/ ظاهرة الفرائكو أراب مخطط أمريكي للقضاء على اللغة/ 04/06 /2015 موقع: <https://ar.facebook.com/notes>
- فيصل محمد المهنا، "الأسماء العربية بين الكتابة الصوتية والنقل الكتابي"، الندوة العلمية (النقل الكتابي لأسماء بين اللغات) 2006، جامعة الرياض، السعودية، ص9.
- 3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 4-منصور محمد الغامدي، "نظام موحد للنقل الكتابي بين حروف جميع اللغات"، الندوة العلمية (النقل الكتابي بين اللغات)، 2006، جامعة الرياض، السعودية، ص5.
- 5-فازية إقبال، اللغة العربية في مراكز محو الأمية، مذكرة ماجستير، الجزائر، 2001 ص.192.
- 6-الويزة خطاري، استراتيجيات التبليغ في المجتمع الجزائري، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000، ص.43.
- 7-نبيلة قدور، التداخل اللغوي بين العربية والفرنسية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص.30.
- 8-جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968، مادة (د.خ.ل).
- 9-محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، 2004 ص.56.
- 10-DUBOIT Jean et autres, Dictionnaire de linguistique et des sciences de langage, La Rousse, Bordas, 1999,p:252.
- 11-فازية إقبال، اللغة العربية في مراكز محو الأمية، ص.192.

- 12-وردة غديري، سمات الاقتصاد اللّغوي في العربية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2003، ص.51،53.
- 13- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1968، ص3644.
- 14- بيار جيرو، علم الدلالة، تر:منذر عياش، دار طلاس، دمشق، 1988، ص.108.
- 15- حنفي بن عيسى، مساهمة في قضايا اللغة والتوصيل، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 1969، ص.268.
- 16- المرجع نفسه، ص.270،271.
- 17-<http://genius.com/lit-genius-arabia-dictionary> of maghreb-annotated /14-05-2015